خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

لا حينَ صبرٍ فخلِّ الدمعَ ينهملُ
فَقْدُ الشبابِ بيومِ المرءِ يتصلُ
جرَّ الزمانُ ذيولاً في مفارقه
وللزمانِ على إحسانه عللُ
لاتكذبنَّ فما الدنيا بأجمعها
من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بَدَلُ
بانَ الشبابُ وولّى عنك باطلُهُ
فليس يحسنُ منك اللهوُ والغزَلُ
إن الشبابَ اذا ما حلَّ رائدُهُ
في منهلٍ رادَ يقفو إثْرَه أجلُ

شاعر هذه الابيات هو محمد بن حازم الباهلي احد شعراء العصر العباسي، وهو شاعر مجيد ومتمكن، ولكنه اضاع هذه القدرة والموهبة بالانغماس في الهجاء والخمرة، فاتقاه الناس وخافوه، وكان مقلا يرضيه العيش القليل، ولم يكن من الميالين الى المدح، وهذا اعاقه للاتصال بالخلفاء والامراء حيث لم يمدح الا المأمون، ولذلك فهو ليس من المشهورين المعروفين في هذا العصر الذهبي.

وربما وجد في طريق الهجاء وسيلة اسرع لبلوغ غايته في نيل الهبات فالناس تخاف الهجاء لما فيه من اسقاط الهمة والتشهير وربما النيل من الاعراض، ولذلك فالناس تدفع لتتقي الشر، ولايحصل هذا عن اريحية كما عند المدح بل يحصل وفيه اكراه. وهذا ما كان يتعمده شاعرنا ربما لعلة في نفسه او هكذا هي سجيته وطبعه.

وعلى هذا ومن اجله فقد اجتنبه النقاد وكتاب الادب، ولم ينل شهرة ومكانة كغيره من شعراء تلك الفترة ممن هم اقل منه قدرة وموهبة.

وتدل على هذه الموهبة قصائده في الاغراض الاخرى التي عالجها وهو حتى في هجائه اذا غضضنا النظر عن غرض القصيدة يمتلك فصاحة وبلاغة وحجة وقدرة عقلية في الالتقاط والمناورة والايجاز مع حصيلة لغوية ونحوية لايمكن تجاهلها.

وهذه الابيات التي في المقدمة اخترتها من قصيدة طويلة في مدح الشباب والتباهي به والنكار الشيب والسخط عليه. وهي قصيدة جميلة لم استطع اثباتها كلها لطولها ولكني اخترت منها ما يدل على معناها ومقصدها.

وتذكر كتب التراث عددا من الرويات التي تشير الى سلوكه في الهجاء وربما اوصله هذا حد التباهي والغرور والتيهان، فقد هجا يوما رجلا معروفا بين الناس فاسرع ذلك الرجل وارسل الى شاعرنا الف دينار وثياب خوفا من زيادة الهجاء والاقذاع فيه، فأجاب الشاعر اما ما قد مضى فلاسبيل الى رده، واعاد الالف دينار والثياب وكتب

لا ألبس النعماءَ من رجلٍ
ألبسته عارا على الدهر

ويظهر من هذا الرد درجة الكبرياء والتعالي التي كان عليها شاعرنا، فالناس تحاول ان تسترضيه رغم هجائه كي لايزيد عليه وهو يرفض لانه كان قد اساء في هجائه.

وخاصم شاعرنا صديقا له قد علا قدره وتغيرت حاله واقترب من السلطان وتجافى الطرفان فأغضب ذلك الشاعر فقال

وَصلُ الملوكِ الى التعالي ... ووفا الملوكِ من المحال
مالي رأيتك لاتدومُ على المودةِ للرجال
اذ كان ذا ادبٍ وظرفٍ ... قلتَ ذاك أخو ضلال
او كان ذا نسكٍ ودينٍ قلتَ ذاك من الثِقال
او كان في وسط الأمرين قلتَ يريد مالي
فبمثل ذا ثكلتك أمك تبتغي رتبَ المعالي

هذا النوع من الهجاء المؤنب الذي لاينال من الاعراض بالفاظ بذيئة، لكن فيه انتقاص وتذكير بالصداقة وتأكيد على ان صداقة الملوك من المحال ولو دامت لغيرك ماوصلت اليك.

قلنا ان الابيات المتقدمة في الشباب الذي يذهب والشيب الذي يهل رغم ان الدعوة للبكاء على الشباب والتحسر عليه لن تجدي نفعا فهكذا هي الايام تنقص من حساب الشباب لتزيد في رصيد الشيب، ويظهر ذلك خطوط الشيب وثبوته في الرأس، والزمان على ما فيه من احسان وحسرات فان فيه من العلل، والشيب هو احدى هذه العلل. وليس على الانسان ان يكتب فيما يفعله الشيب فالدنيا باجمعها لاتساوي يوم شباب واحد فيه يكون التفتح والانطلاق والحيوية والنشاط ومن ذلك ان الشباب اذا ذهب فلم يعد يحسن بالمرء اللهو والغزل فتبتعد الصبايا وتقترب المنايا، واذا ظهر دليل الشيب فهذا يعني ان قد زال الامل واقترب الاجل. صار امامنا مثالان لشعر هذا الشاعر، الا ترى معي انه كان يمكن ان يقرن اسمه باشهر شعراء عصره لولا سلوك لحظ من سمعته وقدره وشعره.

قصص قصيرة

رحاب حسين الصائغ

نشاط

بعد أول لقاء بينهما، مارست السير بجد نحوه، ونما في شطر من ضلوعها، حديث سرى يطوف عن أسئلة سابقة، اتضحت لها، لتفتشه في تفاصيل التجاوب عقدة، كانت مفاصل التعبير على وجهه المقلق، لا تحث مواقف الصدق، مما أثار عصافير صدرها الهائج، وسمعتها تغني مترنحة على أوتار العشق، بتداخل عصيب، وضعت مفاتيح الحب على طاولة الغزل، وتركت حركة قدميها تعلل التباطؤ الحاصل لتلك الصداقة.

مفردات يومية

في بداية اندهاشها من فكرة الخروج إلى مختلف النواحي السالبة في علاقتهما، أخذت تغادر دفتي قلبها المشغول بالحب، وجدت غيوما مختنقة بفوضى الخريف، أذيالها متعددة التضاريس، اتجاهاتها غير مستقرة، وقبل أن تغير أنفاس مراياها، كسرت، اندماجها الكثيف، وتخلصت من تظلم تبعية الانقياد له، لعلها تجد الصفاء من جديد.

توجه

جلست قرب حبيبها تسأله، وكلها غبطة وتراقص، تفاؤلها يسبح بهوى الجواب، هل تحبني؟ هي واثقة من الحب، ولكنها تبحث عن حجم لهذا الشعور، أجابها: أحبك بحجم الفراغ!!. شردت بنظرها الذي يحمل الاستغراب، والتساؤل؟.

جبال

أصلح ثغرة، علّه يصل سلم الحب، ابتسم أمام المرآة آلاف المرات، مسح تزيف عواطفه بقطع الثلج، لحتل زوايا الينابيع، ليكتب لها عن فراغات قلبه المتراكمة، لكنه نسي أن يبتسم لها يوماً، فماتت كل صوره عندها.

عزلة

أرادت أن ترافق زميلاً لها، غرست كل الدبابيس في طريق بقائها، وجملت خصلات شعرها الأشقر، بالعديد من الشرائط الوردية، وسهرت تحت ظل القمر، لأيام، ولم ترافق الصدق لعبير حلمها الجميل، الذي أعطته كل التفاصيل، لذا لم تصبح راهبة في كنائس العشاق.

تراجع

كثيراً تغار من صديقتها سحر وتحسدها، وكلما شاهدتها فرحة بحبها، تنطق عيونها بالبسمة. ذات يوم هدهد قلبها حنين لرجل، لم يسبق لها أن عرفت مثله، وبقيت تؤنب ضميرها الحاسد عيون صديقتها.

نجمتي القادمة

ابراهيم خضر/ بغديدا

حين اختفى
بريق نجمتي
اختفت تفاصيل معالمها
لم يبق
غير ومضات حائرة
تتألق في الأعالي
تقودني نحو طرق دامغة
باتجاه النهارات
وتتبلني بالفيضان
تحبو في جراحي
مثل صغار المحلة
وتهمس في أذني
مثل دعسوقة ربيعية
تلاحقني
مثل أرنبة صيفية
تتسلق رئتي برهبة
وسكون
آتية في ليلي وحيدا
أستنجد بقراءات وقصص
حتى تعود صحوتي
إلى أمكنتها
غير أنها سرقت
تقاويمي الخاصة
حتى غسلت أحلامي
أمنَ التشرد
والضياع
ثم اجتازت أصنام التماثيل
المبعثرة فوق الأرصفة
تطاردني عبر أزمنتي
وأنا أهيىء لوحة
في السماء
وأصنع لعبا للأطفال
أصحو ثانية
فتعود ذاكرتي
إلى البحر
ألملم فاتورة
قصائدي الضائعة
وأخبئها للزمن القادم.

إلى الزمن الذي يقرع ناقوس الرحيل

لونا يوارش هيدو

على مفترق الطريق قرية، كنت كلما وصلت اليها اسمع ناقوس الكنيسة، يعلن عن بدء القداس وكنت ارى تجمع الناس، في البيوت القريبة، والربيع في ريعان شبابه، لكن... حفيف الأوراق يعلو في هيئات مفاجئة، اما اليوم...

عندما وصلت نفس المكان والوقت نفسه، كان تراب الطريق ساخنا، والحقول لاهثة، رايت تلك البيوت مهدمة ومتروكة، لم اسمع صوت الناقوس، وبقايا من الجدران، مرسوم عليها صور نساء يعزفن على القيثار، ورجال يحصدون الزرع، لم يبق شيء على حاله، لم تبق سوى بعض الاحجار، تركوا كل شيء ورحلوا، وعندما ابتعدت عن ذلك المكان، رايت شيخا تحت ظل الاشجار، اقتربت منه...، لاادري ان كان علي ان اتحدث اليه او الوذ، بالصمت؟

ثم قال الشيخ لي وسكينة الفناء تسرق القافله، سيعودون حاملين عطر الأرض في طيات اثوابهم ثم ابتعد ومضى...

التفت الشيخ إلي وقد اطبقت اجفانه قليلاً، فلم اعد ارى سوى خطين رماديين مكان عينيه... اتسرى ذكريات تلك الشهور الخوالي في اوصالي؟، اتختلج الأرض كالمعزف على، لمسة قدمي؟

ستعود تلك الأيام والشهور، وستعود المواسم، والقمر سيغادرنا ليوافينا بزيارة اخرى، والزهر يعود فتور اغصانه عاما بعد عام.

على طريق الابداع

اعترافات في الحب

فالنتينا يوارش هيدو

عبثاً أحاول نسيانك سيدتي..

وهراء ان قلت لك سأنساك..

فلقد تسللت الى اعماق روحي وسكنت مهجتي والفؤاد

ورحت تسبحين مع كريات دمي كالسمكة..عبثا ان قلت لك يوماً ساهجرك..

فكيف للنجوم ان تهجر فضاءها... والزهرة رحيقها..

فحبك سيدتي ليس حباً عابراً... ولا قصتي معك تشبه كل القصص.. فأنت ذلك العشق الأزلي الذي جاء من زمن آخر...وحياة اخرى ... جاء ليعزف لحنه فوق أوتار قلبي... وعذرا سيدتي لو غاليت في غزلي فأنت الحلم الذي لم يفقد بريقه ولمعانه كلما مر به الزمن وانت حبيبتي التي لا يفارق طيفها خيالي ..وعذرا سيدتي.. فأنت الكل والكل.

اول سيارة عربية !!

بقلم محسن الصفار

عندما سمع سعيد خبر اطلاق اول سيارة من صنع عربي وبعلامة عربية وليست مجرد سيارة اجنبية يتم تجميعها في بلد عربي، اسرع الى المعرض كي يكون من اوائل من يشترون السيارة العربية الاولى والتي تعد حلما لكل عربي بعد ان اصبحت كل الدول تصنع سيارات وتصدرها الا العرب، دخل الى صالة العرض فرأى السيارة العربية تسلب الالباب بجمالها فقال لنفسه وهو ينفخ صدره اعتزازا:

– الحمد لله صبرنا ونلنا، هذه سيارة عربية اجمل بكثير من السيارات المستوردة

استقبله موظف المبيعات الاسيوي:

– اهلا ارباب، انت يريد يشتري واحد سيارة ؟

امتعض سعيد وقال لنفسه:

– الايستطيعون على الاقل وضع بائع عربي كي يبيع السيارة العربية؟ اذا كنا من صنعناها الا نستطيع بيعها؟

ولكن فرحة شراء السيارة العربية كانت اكبر فسأل البائع:

– ماشاء الله السيارة العربية تبدو جيدة هل محركها قوي؟

رد عليه الاسيوي وهو يهز راسه:

– ارباب موتور 'محرك' مال هذا سيارة واجد زين واجد قوي هذا محرك ياباني!!

صدم سعيد عندما عرف ان محرك السيارة العربية هو محرك ياباني وليس من صنع عربي كما كان يحلم ولكنه قال في نفسه ان العافية بالتداريج ومن صنع هذا الهيكل الجميل سيصنع المحرك يوما ما ، فسأل البائع:

– وماذا عن الهيكل هل هو قوي؟

رد البائع وهو يبتسم ويمسح بدن السيارة بيده كانه يربت على ظهر قطة:

– ارباب هذا بدن واجد زين، حديد ماله سويدي وصبغ ماله الماني وقوالب ماله امريكي والمهندس اللي صممها استرالي!!

جن سعيد وقال :

– اذا كان المحرك اجنبي والهيكل اجنبي فما هو العربي في هذه السيارة ؟ الاطارات ؟

رد البائع:

– لا ارباب تواير 'اطارات' هذا ايطالي!! وحتى لااتعب الكهربائيات صيني والكراسي ماليزي!! حتى البانزين يجي من مصافي اوروبية!! الشي الوحيد العربي في السيارة اسمها.

غضب سعيد وقال للبائع:

– الله يلعنكم على هكذا سيارة اذهب وناد لي المدير كي اتكلم معه

رد البائع بابتسامة ساخرة:

– مايصير المدير راح شركة تويوتا يشتري سيارة

تعجب سعيد وقال

– ولمَ يشتري سيارة تويوتا وهو يدير مصنع سيارات؟

ضحك البائع:

– انت تريد الناس تضحك عليه؟ يقولون راكب سيارة من صنع عربي!! مايصير عيب !!

قال سعيد:

– اي سيارة عربية؟ اذا كل شيء فيها اجنبي؟ هي اجنبية اكثر من سيارة اجنبية اخرى في السوق.

قال البائع

– يكفي ان يكون اسمها سيارة ..كي يفقد الرجل احترامه بين الناس، حرام والله ارباب!!

وكل سيارة عربية وانتم بخير.

رسالة إلى كلّ الكتّاب العراقيين

أ.د. سيار الجَميل

العراق: منجم خصب للعربية من المعلوم أن اللغة كالإنسان تحيا وتتطور كي تقوم بأداء رسالتها الفكرية والثقافية والاجتماعية.. ولغتنا العربية لم تنغلق أبدا على نفسها منذ أن وجدت حتى يومنا هذا، فهي من أخصب اللغات وأكثرها تفاعلا مع غيرها.. بل وأنها قد ضمنت مفردات ومصطلحات لا تعد ولا تحصى عن لغات أخرى، وإن لغات أخرى قد استعارت من العربية قدرا لا يستقصى من الألفاظ والتعابير.. وإذا كان العراق منجما خصبا لهذه اللغة العربية منذ مئات السنين، وإن مدارسها النحوية واللغوية والأدبية والشعرية والنقدية كلها عاشت في العراق إبان عصور ازدهاره الحضاري.. فليس من الصواب أبدا أن نفرض عليها، وخصوصا في العراق، مصطلحات وألفاظا غريبة، بعد أن تعارفت كل الأجيال الماضية على مرادفات معينة بالعربية لا بغيرها، وقد استخدمها العرب وغير العرب.. وكنت أتمنى أن العربية لم تنجب شيئا حتى يمكنها اليوم أن تستعير ما تكتسبه من هنا وهناك، ولكنها اليوم، كما يبدو، منكفئة على ذاتها، ليس في العراق وحده، بل في كل أرجاء المنظومة العربية! وإننا إن بقينا، هكذا على حالنا، واللغة مسحوقة من هذا الطرف أو ذاك الجانب، فإنها ستغترب عن سيرورتها الحية، وتصاب بالجدب، علما بأن منزلتها قد كانت اليوم كثيرا بين اللغات الحية وعلى أيدي أبنائها أنفسهم.. وكم من لغة تقلصت وانكمشت، وغدت رهينة الآفات والاستعارات والمعابد والسياسات، ولكنها ماتت اجتماعيا وثقافيا..

العربية حراك كل الجاليات

ثمة نقطة أساسية، ينبغي على كل العراقيين معرفتها، ذلك أن اللغة العربية هي لغة حية وقديمة وحضارية ولها تفاعلاتها منذ عصور خلت ليس بسبب نزول القرآن الكريم بها، بل لكثرة ما أنتج فيها من إبداعات، وما كتب فيها من نصوص، إذ يعد التراث العربي أغنى تراث كتابي في العالم، ومركزية هذا التراث هو العراق.. وعليه، لم تكن العربية في يوم من الأيام لغة متهرئة أو منكمشة أو منعزلة أو قميئة أو محلية أو شبه ميتة.. وحتى مع وجود لغات محلية أخرى في العراق، إلا أن الجميع يستخدم العربية لعظم وظائفها وقوتها وحيويتها وسعة انتشارها ليس بين العرب أنفسهم، ولكن لدى قوميات وشعوب عدة.. لقد وجدت أن العربية في الأمريكتين وعبر البحار، هي اللغة التي يتعامل بها مهاجرون من أبناء لغات أخرى! كما اكتشفت أن أكرادا وتركمانا وآثوريين وغيرهم.. يطربون لأغان عربية، ويرقصون على نغمات عربية.. أنها لغتهم الأساسية في الحياة، وليس باستطاعتهم العمل أو إدامة الحياة من دونها، لكن لبعض من هؤلاء مواقفهم المضادة لكل ما هو عربي! وعليه، فان اللغة العربية لها القدرة الواسعة على الاستعارة، إن كانت بحاجة إلى أي لفظ أو مصطلح.. وقد وجدنا العربية كم أخذت من ألفاظ فارسية وهندية ويونانية وسريانية ولاتينية.. وتركية وبالمقابل، فان اللغات الفارسية والتركية والكردية والامازيغية والحبشية والسواحيلية.. قد اغتنت جميعها على بحر اللغة العربية.. وكنا ولم تزل نجد ونكتشف انه حتى الاسبانية والفرنسية والانكليزية وبقية لغات المتوسط قد استفادت من العربية الكثير.

دعوها.. فهي الفاظ ومرادفات عربية

لقد اتخذت العربية لها قوالب أساسية، فعندما عرفنا أن مصطلحا أو لفظا جرى تداوله عربيا عبر مئات السنين، فكرا وثقافة، قولا وخطابا، كتابة وتحريرا.. فهل من المعقول أن أجازف بتغيير ذلك "المصطلح" أو "اللفظ" بحجة انه يكتب في لغته الأم بشكل آخر؟ إذا كان مصطلح "العرب" هو "عربجه" بالتركية، فهل يحق لنا نحن العرب أن نغيره إلى أصله بلغته التركية؟ وهذا ينسحب على مصطلح آخر بالعربية، إذ تربينا على كلمة "الأكراد" أو "الكرد –بضم الكاف–"، وهي موجودة بالعربية في كل مواريثنا الأدبية والتاريخية، فهل باستطاعتنا أن نغير الكلمتين إلى "كورد" بحجة أنها هكذا تلفظ باللغة الكردية.. لقد عرفنا أن الكرد والكردية، تكتبان هكذا منذ مئات السنين بالعربية، وهكذا ينبغي استخدامهما عربيا من قبل العرب أو غير العرب الذين يستخدمون العربية، أما أن تستخدم في لغتها الأم بالشكل الذي يريدونه لها، فهذا من شأنهم هم، ولا يمكن للعرب أن يتدخلوا فيه! ونفس الشيء ينسحب على اسم "اربيل" التي عرفت هكذا في مراجعنا العربية، وعرفت عربيا باسم "اربل" في المصادر العربية القديمة، وقد عرفت بـ"اربيلا" إغريقيا، فليس من حق كائن من كان أن يغير اربيل الى هولير عربيا.. إلا أن من حقه أن يستخدم هولير كرديا! وهكذا بالنسبة إلى مصطلح "اليزيدية" الذي عرف عربيا منذ مئات السنين هكذا وفي كل مصادرنا العربية، فليس من الصواب أبدا إلغاء التسمية العربية، وبلغتنا العربية نفسها، لنستخدم "ازيدية" كما تستخدم في الكردية أو غيرها. وهذا ينسحب أيضا على مدينة سنجار التي عرفها التاريخ من خلال المصادر العربية بهذا الاسم، وسكنها العرب مئات السنين ووصلت إلى درجة من الرقي أيام العصر العباسي لما كان فيها من مدارس ومراصد فلكية.. وفجأة وبعد ٢٠٠٣، بدأنا نقرأ ونسمع اسما كرديا لها بالعربية، إذ اخذوا ينعتون سنجار بكلمة "شنكال".. إنني مع احترامي لتسميتها الكردية، ولكن التسمية العربية هي الغالبة في كل المواريث ليس العربية فقط بل حتى الأجنبية والاستشراقية.. ووصلت درجة الإباحة مؤخرا أن يغيروا اسم الموصل، وهو اسم عربي قديم جدا إلى "موسول" إذ يقولون بأنه الاسم الكردي لها!! طيب! إذا كانت هناك أسماء كردية، فاقتصروا في تسميتكم لها كرديا، أما أن تفرضوها على العربية، وانتم كما تقولون ليسوا بعرب، فهذا ليس من حقكم أبدا!! النقطة الأخرى، وهي التي وصلت إلى درجة القبح استخدام اغلب الكتاب العراقيين العرب لمثل هذه الألفاظ في كتاباتهم العربية اليوم وبعد العام ٢٠٠٣، وكأنهم لم يعرفوا حقائق الأمور من قراءة كل المواريث العراقية الذي سجل اغلبه بالعربية، وليس بأية لغة أخرى. وإذا كانت العربية غنية بحركاتها وإمالاتها وإحالاتها، ولغات أخرى فقيرة بها، فان النطق العربي للأكراد هو كرد 'بضم الكاف' وليس كورد'، وهذا ما جرى العرف به لدى الأكراد القدماء أنفسهم، فكان هناك محمد كرد علي، وأطلق المؤرخ والضابط الكردي المعروف محمد أمين زكي على كتابه عنوان 'تاريخ الكرد والكردستان' ولم يقل بـ'تاريخ الكورد والكوردستان'! وثمة أمثلة أخرى تفيد بأن أبناء لغات أخرى احترموا العربية ومرادفاتها القديمة المتعارف عليها، ولم يجازفوا بفرض أشكال جديدة مستعارة من لغات أخرى على العربية نفسها. وعليه، أقول:

1/ ليس من حق أحد اليوم أن يقوم بتغيير المتعارف عليه عربيا، ليبدله بما يمكن استخدامه في لغته هو نفسه .لكل من يدعو لتغيير ما هو متعارف عليه عربيا.

2/ أتمنى على كل الإخوة والزملاء الكتاب العراقيين عربا كانوا أم غير عرب، الإبقاء على ما تعارفنا عليه عربيا من مصطلحات وأسماء وتعابير بالعربية من دون القيام بتبديلها بما هو غير عربي!

3/ أتمنى على كل القراء الكرام أن يراجعوا كل مصادرنا بالعربية، كي يتأكدوا تماما من قدم استعمال مثل هذه "المصطلحات" و"الألفاظ" و"التعابير" العربية، فان لم يجدوها، فلهم الحق في استخدام ما يختارونه من الألفاظ الكردية أو الفارسية أو التركية.. الخ. نعم، اقترح عليكم كتب البلدان والحوليات وكتب السير والطبقات.. وصولا إلى المخطوطات المحلية حتى تلك التي كتبت بالعربية وبأقلام غير عربية.

4/ ما دامت المصادر الأساسية العربية القديمة قد حفظت تواريخ ومعلومات العرب وغيرهم سواء في العراق أو غيره، فالواجب استخدامها عربيا، علما بأن كل المستشرقين والكتاب الغربيين استخدموا المصطلحات والألفاظ العربية عن مصادرها الأصلية بالعربية في كتبهم وأبحاثهم وتحقيقاتهم والسكلوبيدياتهم وخرائطهم وأطالسهم.. فما معنى ان يشوه العربية أبناؤها من العراقيين، سواء كانوا عربا أم غير عرب؟

مثالب أخرى

ثمة ملاحظات أخرى وجدتها وأنا اقرأ بعض كتابات جديدة نشرت في السنوات الأخيرة، وفي خلال غمرة الصراع اليومي بين العراقيين أنفسهم، وعلى أيدي أناس يحترفون التزوير والتشويه عمدا لفرض أهدافهم وتحقيق إغراضهم، فمثلا هم ينقلون نصوصا عن كتب عربية قديمة ومصادر تاريخية عربية، ولكنهم يقومون بأسوأ جرم، إذ يغيرون المصطلحات والألفاظ العربية إلى ألفاظ كردية حسب هواهم.. إنهم يشوهون الحقائق المكتوبة باللغة العربية ليجعلوها متفقة مع سياقاتهم كحلقة من حلقات صراع عرقي مفضوح المعالم. إن الثقافة العربية قد مارسها وأبدع فيها مختلف المثقفين والكتاب والعلماء والمؤرخين والمفسرين والبلدانيين.. سواء كانوا عربا أم غير عرب، وعندما عاشوا حياتهم في العراق أو غير العراق منذ أكثر من ألف سنة، لم ينشغلوا بأصولهم وأعراقهم.. فيأتي اليوم بعض المتعصبين من غير العرب كي يقولوا –مثلا– بأن المؤرخ ابن الأثير وإن الموسيقار ابراهيم الموصلي وغيرهما كانوا أكرادا، علما بأنهم عاشوا وابدعوا وماتوا عربا، إذ لم يكتبوا بغير العربية، مهما كانت أصولهم وأعراقهم، بل ولم يذكر ابن الأثير مثلا انه كان من أصول تركمانية! وإن الموسيقار ابراهيم عراقي ولد في الكوفة وعاش في الموصل!!

صحيح إن هذا ما يجري على أيدي ثلة من المتعصبين الجدد ضد العرب والثقافة العربية، ولم نجدها أبدا عند مؤرخين وأدباء ومثقفين قدماء محترفين، ولكننا نجدها مفضوحة لدى نفر بسيط يريد أن ينفر خفافا وثقالا من عراقيته ويطعن في كل قيم العراقيين، وبأدواتهم وأسلحتهم نفسها، بل وهم أنفسهم يكتبون ما يريدون بالعربية، بل وأنهم يشتمون العرب ومواريث العرب وتقاليدهم باللغة العربية نفسها..

والمشكلة ثقافيا أن ليس هناك من يرد على هؤلاء، والمشكلة رسميا، وكأن ليس هناك وزارة للثقافة في بغداد، وليس هناك أي مجمع علمي عراقي ولا أي اتحاد للأدباء والكتاب العراقيين.. في الوقوف موقفا صارما تجاه هذا الصراع اللا أخلاقي والذي يتبناه طرف واحد.. بل وإن هناك من الطرف الآخر من يصفق لهذه المهزلة التي تعد وتقدم وتعلن على الملأ باللغة العربية نفسها!

نداء إلى كل الكتّاب العراقيين

إنني هنا أنبه إلى خطورة ما يجري في العراق ليس من الناحية الثقافية فقط، بل من الناحية القيمية والحضارية عندما تتهدد قيم العراق أصلا وتتشرذم ثقافته العربية –مع احترامنا لثقافاته المحلية الأخرى–. إنني أدعو كل الكتاب العراقيين أن يلتزموا بالألفاظ والتعابير والتراكيب والأسماء العربية عندما يكتبون بالعربية، وإن يلتزموا بما لكل لغة عندما يتعاملون معها.. كما هو الحال عندما يلتزم أيا منا وهو يكتب بالانكليزية أو الفرنسية.. عليه أن يحترم اللغة التي يكتب بها، ويحترم مواريثها وأساليبها ومرادفاتها وتعابيرها.. فهل من مجيب؟.